

من سيرة حياة ...
"مشوار كان لجاً وكان قصيراً"

حمد محمد المرعي

مشوار! كان نجاً وكان قصيراً

بدأ المشوار عند مغادرتنا الكويت (1963) بعد اكتمالنا الدراسة الثانوية من مدرسة ثانوية الشويخ (الآن أصبحت جامعة الكويت)، وكانت حينها الثانوية الوحيدة في الكويت والتي بنيت بشكل هندسي ومعماري فريد من نوعه. حينها غادرنا متوجهين إلى أمريكا (الولايات المتحدة) وكانت بلداً يسمع بها ولا يعرف عنها إلا عن طريق أفلام هوليوود. وبدأت رحلتنا عن طريق عدة مطارات حيث لم تكن هناك طائرات للمسافات البعيدة - فكانت هناك وقفات ترانزيت وكانت هناك وقفات بيات ليلة كاملة لأخذ طائرة أخرى للمطار الذي يليه. وقد وقفنا في تلك الرحلة في كل من بيروت / روما / فرانكفورت ثم لندن، ومنها بالقطار إلى ميناء South Hampton في جنوب بريطانيا. ومن هناك توجهنا بياخرة كندية "البحار السبعة" (Seven Seas) إلى ميناء نيويورك وعبر المحيط الأطلسي لمدة 14 يوماً. وقد استغرقت الرحلة من الكويت إلى نيويورك ما يقارب 21 يوماً. ومن نيويورك توجهنا كل في طريقه بالباصات أو القطارات أو الطائرات الصغيرة كل إلى وجهته لإكمال الدراسة. ولم تكن هناك هواتف ميسرة في الكويت آنذاك فكان الاتصال عبر الرسائل البريدية التي تستغرق أسابيع للإرسال أو الاستلام. وبعد إكمالي الدراسة الجامعية ومن بعدها الدراسات العليا عدت إلى البلاد ليبدأ مشوار آخر.

وهكذا بدأت بعد ذلك بمؤهل الماجستير بأحد التخصصات النادرة في ذلك الوقت في مجال الكيمياء الحيوية MSc BioChemistry (1971) وكانت وليدة يومها آنذاك في مجال العلوم وذلك من خلال

زمالة منظمة الصحة العالمية* وذلك بعد حصولي عليها على بكالوريوس علوم الأحياء BSc. Biology (انظر صفحة 5 ل "جامعات الدراسة").

ولم أجد لذلك التخصص مكاناً لا في جامعة الكويت ولا في أي من المؤسسات أو الوزارات أو المرافق المختلفة، ولا حتى في معهد الكويت للأبحاث العلمية (KISR) - حيث قمت بالمساهمة في تأسيس هيكلته الإدارية والبحثية وكان آنذاك تحت التأسيس عندما استلم المعهد من شركة الزيت العربية (اليابانية) التي كان متفقاً معها على إنشائه ضمن امتيازها في التنقيب عن النفط في المياه الإقليمية الكويتية السعودية. بل لم يكن أحد في ذلك الوقت يعرف ماهية علوم الكيمياء الحيوية وتطبيقاتها العلمية والعملية.

وبعدها في مجال العمل الحكومي فقد صادف أن تبين للشيخ سعد العبدالله السالم الصباح رحمه الله (وكان آنذاك ولياً للعهد ورئيساً لمجلس الوزراء)، أن هناك نقصاً هاماً وحيوياً في مجال السلامة والأمن في الكويت سواء على المستوى الحكومي أو الخاص، وسواء كان منه الإداري أو الفني. وعهد إلي أن أقوم بتأسيس مثل هذا المرفق الحيوي من الصفر. وهكذا قمت بتأسيس أول "جهاز للبيئة والسلامة" في الكويت (1973). وقمت وعن طريق بعض الهيئات العالمية الرائدة تم تطوير الجهاز ووضع النظم واللوائح والقوانين وإقامة المحاضرات والندوات الهندسية ونشر التوعية وتدريب الكوادر والذي أثمر إلى ما نراه الآن وعلى مستوى الكويت من انتشار وحدات وأجهزة وإدارات السلامة في مختلف المؤسسات الحكومية ومرافقها وحتى إلى النطاق الأهلي. وأصبح مفهوم السلامة والأمن ينطق على كل لسان.

وحيث كنت عضواً في "مجلس السلامة البريطاني" British Safety Council وكذلك في "الجمعية الملكية للوقاية من الحوادث" The Royal Society for The Prevention of Accidents فقد تعرفت إلى صديقنا العزيز السيد جيمس تاي James Tye وكان رئيساً لمجلس السلامة البريطاني وامتدت صداقتنا إلى أن توفاه الله عام 1998.

وإلى حد ما فقد ساعد في ذلك بعض الشيء تحصيلي في الدراسات العليا في مجال "العلاقات الدولية والقانون الدولي"

وخلال ذلك الوقت وأثناءه كنت أحد المؤسسين لـ "جمعية حماية البيئة" ومن المشاركين في لجان البيئة المتنوعة والتي كانت آنذاك هي نفسها في مجال التأسيس إلى أن قمنا بتأسيس اللجنة العليا لحماية البيئة (1976) في مجلس التخطيط آنذاك وكنت أحد أعضائها وترأسها آنذاك رئيس مجلس التخطيط الدكتور عبدالرحمن عبدالله العوضي (وكان وزيراً للصحة أيضاً).

وكنت أيضاً من المستشارين والموقعين على "الاتفاقية الإقليمية الخليجية لحماية مياه الخليج من التلوث" والموقعة من قبل جميع دول الخليج بما فيها العراق وإيران (1977). ولا زلت أذكر تلك المناقشة الطويلة مع الوزير الإيراني الممثل لايران حول أن الخليج عربياً وليس فارسياً وحينها كنت اساعد في الترجمة في لقائه مع الصحافة على هامش المؤتمر .

كما قام الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح بتشكيل لجنة في مجلس الوزراء سميت "اللجنة الأمنية" (1977) يكون أعضاؤها من وكلاء الوزارات ورأسها السيد عبدالله يوسف الغانم (وزير الكهرباء والماء آنذاك) وقد كنت عضواً مقررأ بتلك اللجنة . وكان من مهامها القيام بالدراسات اللازمة ووضع الخطط ومتطلباتها الكفيلة بحماية المنشآت الهامة والحيوية. وهكذا قمت بوضع الدراسات والخطط بالتعاون مع وزارة "الداخلية البريطانية" The Home Office ومع الصديق السير روبرت مارك Sir Robert Mark (رئيس شرطة لندن آنذاك).

كما تم أيضاً تشكيل لجنة في مجلس الوزراء "لجنة الطوارئ والكوارث والإنقاذ" (1978) برئاسة السيد عبدالعزيز العتيبي (الأمين العام لمجلس الوزراء آنذاك) وذلك بتكليف من صاحب السمو رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح وكنت أحد أعضائها. وكان من مهامها وضع الدراسات والخطط الكفيلة بتوفير الاحتياجات والمتطلبات اللازمة في حالات الطوارئ والكوارث مثل إنشاء الملاجئ وتركيب صفارات الإنذار والمتطلبات الإجرائية والإدارية ومانحوها ... إلخ. وذلك إضافة الى ما هناك من العديد من اللجان الفرعية الأخرى الإشرافية والرقابية وما شابهه في مجلس الوزراء. وذلك بالإضافة الى "لجنة المرافق العامة" في بلدية الكويت.

وأثناء كل ذلك قمت ضمن "لجنة منطقة الشعبية الصناعية" المنبثقة عن "هيئة منطقة الشعبية الصناعية" بمشاركة المسؤولين في أعمال تطوير وتنظيم منطقة الشعبية الصناعية والتي تضم المنشآت النفطية مثل مصافي البترول وميناء شحن البترول ومصانع إسالة الغاز LPG ومصانع البتروكيماويات والإسمنت ومحطات توليد الكهرباء وتقطير المياه وغيرها وغيرها - (1972 - 1976).

كما تم اختياري من وزارة المالية (وكان السيد عبدالرحمن العتيقي وزيراً لها) لأكون عضواً مؤسساً في مجلس إدارة "شركة المخازن العمومية" وكنت نائباً للرئيس في مجلس الإدارة ذلك (1978 - 1980) وكانت الشركة في طور تأسيسها آنذاك. وهكذا قمت باختيار مواقع المخازن المطلوبة في كل من "الدوحة والصليبية وميناء عبدالله" ووضعت التصاميم والمخططات الهندسية لها. ومن بعدها تحولت الشركة من شركة حكومية إلى القطاع الخاص كما هي الآن.

وبعد ذلك وفي العام 1980 وبمبادرة لصاحب السمو الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح رحمه الله (أمير الكويت آنذاك) استدعيت لتأسيس شركة تقوم باستخراج المياه المعدنية وتعبئتها في قناني. وقد تكونت الشركة "شركة تعبئة مياه الروضتين".

وقد تكونت تلك الشركة بمساهمة من كل من الحكومة ممثلة بـ "وزارة المالية" و"بنك الكويت الصناعي" و"مؤسسة التأمينات الاجتماعية" و"شركة الاستثمار الكويتية" و"شركة الفنادق الكويتية". وكنت رئيس الشركة والعضو المنتدب فيها. وقمنا باختيار مواقع آبار المياه في حقل الروضتين وإنشاء مصنع التعبئة وتصنيع القاني وما تبعه من مرافق. وقد تم عقد اتفاقية تعاون فني مع شركة "فيتيل **Vittel**" الفرنسية للمياه المعدنية، كما وتكونت علاقة صداقة بيني وبين رئيس تلك الشركة ويدعى السيد بالومي ديلامونت Ballamme de Lammonte (وكان يحب طبق "الجريش" عند زيارته لنا في البيت وهو من الأسر النبيلة العريقة في فرنسا. وقد تكلفت أعمال الشركة بالنجاح في نوعية المياه وطراحتها ومنافستها في الأسواق.

وقد توج ذلك النجاح بحفل كبير في **فندق هيلتون الكويت** (1982) حضره مايقارب الألف من الوجهاء والمسؤولين من الكويت وخارجها بدعوات خاصة، وكان تحت رعاية الشيخ جابر الأحمد وأتاب عنه السيد عبداللطيف الحمد (وزير المالية ورئيس الصندوق الكويتي للتنمية العربية)، وبالطبع تم نقل لقطات من الحفل تلفزيونياً - ومن المفارقة الغربية أن المذيع في التلفزيون أخطأ في الإسم عند تقديمي لإلقاء خطابي في الحفل وأسماي بـ "حمد الرومي" بدل اسم "حمد المرعي" سامحه الله ... إذ أنه مسح كل ذلك الإنجاز وجيره أو حوله لحساب شخص آخر لا ناقة له فيها ولا جمل بما استغرقتة أعمال سنوات عديدة !! وكان الشيخ جابر الأحمد متابعا معي لأعمال تلك الشركة إلى أن أنهيت أعمالها بها عام 1988.

وكنت بعد استقالتني من الوظيفة الحكومية عام 1979 قد قمت بتأسيس "**مكتب الخليج الدولي للاستشارات الهندسية والفنية**" Gulf International Consultants Office ، وكان من نطاق أعماله الرئيسية مجالات السلامة والأمن Safety & Security : وضع الدراسات وإجراء التصاميم والمخططات ووضع المتطلبات والإشراف على أعمال التنفيذ . وتم اختياري للمكتب في نفس الفريج (الحي) الذي كان يقع فيه بيتنا في **الصالحية في منطقة القبلة** - بل وكان قريبا جدا من موقع بيتنا الى العام 1960 حيث انتقلنا بعده الى الخالدية. وكان ذلك الفريج هو الفريج الذي تربيت وترعرت فيه. وكان يشاركني في المقر أو المكان (وليس في المكتب) السيد أحمد صالح العدساني وذلك قبل أن يصبح وزيراً للكهرباء والماء ومن بعدها رئيساً للمجلس البلدي - واستمر ذلك المكتب حتى العام 1984 حيث كان جل انشغالي مع "**شركة تعبئة مياه الروضتين**" الذي صادف تأسيسها في نفس الوقت لتأسيس ذلك المكتب.

كما عازمت على المشاركة في مجال السياسة عندما ترشحت لانتخابات **مجلس الأمة** عام 1992، وذلك عندما رأيت بعيون بصيرة مدى الترددي والفساد والعجز عن الإصلاح في الكويت وما يتحكم بها من عقليات أقل ما يقال فيها أنها عقول لا تعمل أو أن حاملها لا يريد لها أن تعمل، وخاصة أن البلاد قد كانت خارجة من احتلال كان من أحد أسبابه ما حدث من تقصير من الكويت نفسها في عدم الاستعداد للدفاع عن البلاد بل و التهاون في إعداد الترتيبات اللازمة لمنعه قبل وقوعه والانغماس في منهجية الاتكالية من جهة، ومن جهة أخرى الارتجال اللا محدود ، ومن جهة أخيرة تهوين الأمور وجعلها على بركة الله.

ومع ذلك فقد قررت بعدهما وبعد أسبوعين فقط الانسحاب من تلك الانتخابات لأنني وجدت في شخصي غير مناسب لهكذا أمور مثل الحملات الانتخابية لما فيها من تهريج وعدم تحضر ومستوى متدني في الطرح لم اعتبره باللائق لي أو مستوى التطلعات الجادة. - ولهذا قصص الحق من نفسي و "رحم الله امرؤ عرف قدر نفسه". واكتفيت بمشاركتي السابقة في "**مؤتمر جدة**" عام 1990 أثناء الاحتلال العراقي للكويت.

حيث أنه قد أقر في ذلك المؤتمر الوطني العودة إلى الدستور، وقد ظننت خطأ أن في ذلك ما يكفي للحفاظ على المكاسب الوطنية ويعيد الأمور إلى نصابها ويدفع بالتنمية وبمكافحة الفساد إلى جادة الصواب. كان ذلك ما كان يختص بالمجال الوظيفي أو المهني مما كان منه في الوظائف العامة وفي نواحي الاعمال المتنوعة.

اما ما يتعلق بالشأن الخاص أو الشخصي فإنه وأثناء كل ذاك وذلك، فقد حرصت على تنمية دراستي الخاصة بـ "الفلك والكون" من نواحيه المتعددة الرصدية والفيزيائية ومكوناته وعظمة خلقه وتكوينه. وذلك بالإضافة إلى استكمال اطلاعتي البحثية ودراساتي للحضارات القديمة : نشوئها وتاريخها وسماتها. وإضافة إلى ذلك، كان هناك مجال قد بدأت بالانغماس فيه منذ دراستي الجامعية إلا أن الفرصة لم تسنح حينها في التعمق في مناهاته وترفعاته ونواحيه المتعددة ألا وهو علم اللاهوت ، ومن خلاله علوم فقه الأديان و علم الأديان المقارن. وهكذا تم تخصيص ما يتطلبه ذلك لاستكمال المسيرة في ذلك الاتجاه ولو إلى حين.

وقد تم تناول ما هو في شؤون ما ورد أعلاه في العديد من الكتابات المتفرقة والمقالات المتنوعة وما أتى منها في برامج تلفزيونية وقليلة كانت.

وبالإضافة إلى كل ذلك، فكذلك تم تأليف بعض الكتب والمؤلفات وكتابة ونشر المقالات المنتظمة والدراسات المتفرقة والكتابات المتنوعة في المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعلمية والدينية متسلحاً بما لدي من تحصيل علمي وأدبي واسع، ومتسلحاً أيضاً بدراساتي الجامعية العليا في العلوم وكذلك في العلاقات الدولية والقانون الدولي. وبالإضافة إلى ذلك تم نظم بعض الأشعار والقصائد. كما تم اعداد وانجاز وإتمام ما تطلبه ذلك من أعمال فهرسة وتصنيفات وما إليه.

كما تم في تلك الأثناء تنظيم "مرصد منزلي" و "متحف منزلي". وحيث لا يخفى مدى شغفي بالفنون والأعمال الفنية فقد كان من اهتماماتي الرئيسية تكوين مجموعة متواضعة من الأعمال واللوحات الفنية في مختلف أشكالها وانواعها. وحيث ذلك الشغف امتد إلى الموسيقى الكلاسيكية والتي أعتبرها بحق وحقيقة "غذاء للروح" فلقد تكونت لدي مجموعة عملت عليها منذ الصغر لعظماء الموسيقيين الكلاسيكيين. وإضافة إلى ذلك، وباعتباري من مجانيين أم كلثوم، وهي حقيقة لا تخفى على أحد، فقد اهتمت بتجميع كل ما كتب أو قيل عنها في مكتبة خاصة بها شاملة لتسجيلات كل أغانيها وقصائدها والتي بدأتها في العام 1961 منذ صناعة آلة التسجيل (التي تعمل على نمط بكرات).

ويجب ألا ننسى هنا مدى حرصي على القيام بتنمية مكتبتي الخاصة التي بدأتها ببضعة عشرات من الكتب عام 1955 (وحينها كنت في المرحلة المتوسطة في المدرسة) لتبلغ في نموها ما يقارب الـ 4000 كتاب ومؤلف وموسوعة ومرجع ومخطوطة - منها ما يتعدى الـ 500 موسوعة أو دار معارف أو قاموس أو أطلس شاملة لجميع نواحي المعارف المتعددة. وأضيف إليها ما يزيد عن الـ 1000 شريط لتسجيلات وثنائية بما يتعلق بالعلوم والآداب والفنون والتاريخ والحضارات والأديان والسياسة والاجتماع والاقتصاد وما نحوها. ومن الطبيعي أن يتطلب ذلك تكوين أرشيف متكامل للوثائق والسجلات التاريخية الخاصة والفهارس والمراجع، وقد تم تنظيم وترتيب ذلك. وأضيف إليه أرشيف للأفلام والتسجيلات والصور الفوتوغرافية العائلية لما تم من مناسبات اجتماعية أو مدرسية أو رسمية وما شابهه.

{ لمزيد من التفاصيل راجع كتاب "ألف باء ألف باء" وكذلك كتاب "عبرات على طريق" وكذلك كشف "بطاقة موجزة" وكشف "المجالات الدراسية" وكشف "عناوين المؤلفات والكتابات".

* جامعات الدراسة (الولايات المتحدة الأمريكية)

- جامعة ميشيغان ستيت (ايست لانسنغ / ميشيغان) Michigan State Univ. (East Lansing/ Mich.
- جامعة كولورادو (بولدر / كولورادو) Univ. of Colorado (Boulder / Colorad
- جامعة لويفيل (لويفيل / كنتكي) Univ. of Louisville (Louisville / Kentucky

* * *